بيوت المتقين

العتبة العلوية المقدسة

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٩١) لشهر ذي الحجة لسنة ١٤٤٢هـ

- من كرامات الإمام الباقر عليه السلام
- الإنفاق المحمود في القرآن الكريم
- كيف نميّز دعوة الإمام عليه السلام من الدعوات الكاذبة

المسجد الأعظم
في قم المقدسة

١٨ / ذي الحجة / ١٠هـ

عيد الغدير الأغر

اقــرأ في هــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

الجمعيات الخيرية والتعاونية والأسهم..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

جامع قم.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الرئاسة في الإسلام | ح٢ ..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الإنسان وغريزة الشعور الديني..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيخ وصـفي الحـــلفي

هيئة التحرير
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصـفي الحـلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسـن المـوســوي

من كرامات الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

* عن جابر بن يزيد رحمه الله قال: «خرجت مع أبي جعفر عليه السلام وهو يريد الحيرة، فلما أشرفنا على كربلاء قال لي: يا جابر، هذه روضة من رياض الجنة لنا ولشيعتنا، وحفرة من حفر جهنم لأعدائنا. ثم إنه قضى ما أراد، ثم التفت إلي وقال: يا جابر. فقلت: لبيك سيدي. قال لي: تأكل شيئاً؟ قلت: نعم سيدي. قال: فأدخل يده بين الحجارة، فأخرج لي تفاحة لم أشم قط رائحة مثلها، لا تشبه رائحة فاكهة الدنيا، فعلمت أنها من الجنة، فأكلتها، فعصمتني من الطعام أربعين يوما، لم آكل ولم أحدث (دلائل الإمامة، ابن جرير: ص٢٢١).

* عن محمد بن مسلم، قال: «كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة نسير، أنا على حمار لي، وهو على بغلة له، إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر عليه السلام، فحبس له البغلة حتى دنا منه، فوضع يده على قربوس السرج، ومد عنقه إليه وأدنى أبو جعفر أذنه منه ساعة، ثم قال له: امض فقد فعلت. فرجع مهرولاً. فقلت: جعلت فداك، لقد رأيت عجيبا!

فقال: هل تدري ما قال؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال: ذكر أن زوجته في هذا الجبل، وقد عسرت عليها ولادتها، فادع الله (عز وجل) أن يخلصها، وأن لا يسلط شيئا من نسلي على أحد من شيعتكم أهل البيت. فقلت: قد فعلت. (دلائل الإمامة، ابن جرير: ص٢٢٣).

* عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكوت إليه الحاجة، فقال: «يا جابر، ما عندنا درهم. قال: فلم ألبث أن دخل الكميت بن زيد الشاعر، فقال له: جعلني الله فداك أتأذن لي أن أنشدك قصيدة قلتها فيكم؟ فقال له: هاتها. فأنشده قصيدة أولها: من لقلب متيم مستهام، فلما فرغ منها قال: يا غلام، ادخل ذلك البيت وأخرج إلى الكميت بَدْرة، وادفعها إليه. فأَخْرَجها ووضعها بين يديه. فقال له: جعلت فداك، إنْ رأيت أن تأذن لي في أخرى. فقال له: هاتها. فأنشده أخرى، فأمر له ببَدرْة أخرى، فأخرجت له من البيت. ثم قال له: الثالثة. فأذن له، فأمر له ببَدرْة ثالثة، فأَخْرَجْت له. فقال له الكميت: يا سيدي، والله ما أنشدك طلبا لعرض من الدنيا، وما أردت بذلك إلا صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وما أوجبه الله علي من حقكم. فدعا له أبو جعفر عليه السلام، ثم قال: يا غلام، رد هذه البَدْر في مكانها. فأخذها الغلام فردها. قال جابر: فقلت في نفسي: شكوت إليه الحاجة فقال: ما عندي شيء، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم! وخرج الكميت فقال: يا جابر، قم فادخل ذلك البيت. قال: فدخلت فلم أجد فيه شيئا، فخرجت فأخبرته، فقال: يا جابر، ما سترنا عنك أكثر مما أظهرناه لك. ثم قام وأخذ بيدي فأدخلني ذلك البيت وضرب برجله الأرض فإذا شبه عنق البعير قد خرج من ذهب، فقال: يا جابر، انظر إلى هذا ولا تخبر به إلا من تثق به من إخوانك. يا جابر، إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة بمفاتيح خزائن الأرض وكنوزها، وخيّره من غير أن ينقصه الله مما أعد له شيئاً، فاختار التواضع لربه (عز وجل)، ونحن نختاره. يا جابر إن الله أقدرنا على ما نريد من خزائن الأرض، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها. (دلائل الإمامة، ابن جرير: ص٢٢٤).

* عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: «أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قلت: ورسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء عليهم السلام على ما علموا وعملوا؟ قال لي: نعم. قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى، وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟ قال: نعم، بإذن الله. ثم قال: ادْنُ مني يا أبا محمد. فدنوت، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شئ في الدار. قال: فقال عليه السلام: تحب أن تكون على هذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصة؟ قلت: أعود كما كنت. قال: فمسح يده على عيني فعدت كما كنت. (دلائل الإمامة، ابن جرير: ص٢٢٦).

الجمعيات الخيرية والتعاونية والأسهم

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هناك صناديق مخصصة للصدقات فهل يجوز تحويل الاموال الموجودة فيها الى عين اخرى كشراء طعام أو لباس أو مسكن ثم صرفها على الفقير؟

الجواب: إنما يجوز ذلك للمسؤولين عنها وبإذن الحاكم الشرعي أو بتخويل مسبق من المشاركين فيها.

السؤال: هل يعتبر تكريم المتفوقين دراسياً من الاعمال الخيرية؟

الجواب: نعم إذا كان فيه تشجيع لتعلّم ما هو نافع للمسلمين.

السؤال: هل يجوز للعاملين على شؤون الفقراء في جمعية خيرية استخدام الهاتف والكهرباء والأدوات المكتبية اليسيرة عوضاً عن خدمتهم في الجمعية إذا كانت هذه الأموال تدفع من الصدقات؟

الجواب: الاحوط مطلقاً تأمين الاحتياجات المذكورة من التبرعات المطلقة أو ما يتبرع به لهذا الشأن بالخصوص.

السؤال: ما هي الأمور المسموح للمتطوعين باستخدامها في جمعية خيرية وما هي الأمور المسموح للعامل (بأجر) باستخدامها في جمعية خيرية مثل الهاتف والكهرباء وأوراق الطباعة والكمبيوتر... وغيرها؟

الجواب: إذا تم تحصيل الوسائل المذكورة من التبرعات العامة أو الخاصة بهذا الشأن فلا مانع من استخدامها حسب ما تدعو إليه الحاجة من دون فرق بين المتطوع بعمله والأجير.

السؤال: هل يجوز جمع صدقات زكاة الفطرة بالنيابة عن أحد الفقراء بحسب الوكالة ثم صرفها بإذنه على غيره الى يوم أو أسبوع أو شهر أو أكثر؟

الجواب: لا نحبذ هذه الطريقة ولو دعت الضرورة إلى اتباعها فلابد من مراعاة أن لا تزيد المبالغ المقبوضة له على مؤونته السنوية بضميمة ما لديه من أموال غيرها،

وأيضاً لابد من مراعاة أن يكون توزيع الأموال المقبوضة له بطيب نفسه ورضاه.

السؤال: صندوق خيري يشارك فيه أهل القرية بتبرعاتهم ومن خدماته الإقراض، فهل تخرج تلك الأموال عن ملكية المتبرعين وتصبح ملكاً للعنوان والجهة الإعتبارية أم تبقى على ملك المتبرع حتى الأموال المخصصة للإقراض؟

الجواب: اذا كانوا يُملّكون الصندوق فهي خارجة عن ملكهم.

السؤال: هناك جمعية (بين الاسرة) فهل يجب دفع الخمس عند استلام المبلغ؟

الجواب: اذا لم يُصرف في مؤونة السنة يجب دفع الخمس.

السؤال: نحن مجموعة عملنا جمعية أو ما يُسمّى بالسلفة بأن يدفع كل شخص (١٠٠٠٠٠ ألف دينار) في كل شهر، فهل يجوز أن نشترط على المشتركين أن كل شخص يؤخّر الدفع الشهري تترتب عليه غرامة وهي مقدار من المال؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: انتشرت في بلادنا مسألة الجمعيات -إذ يشترك خمسة اشخاص مثلاً بمقدار (١٠٠٠٠٠ ألف دينار)- يأخذها أحدهم أولاً ثم الآخر ثانياً وهكذا، فهل يجب فيها الخمس؟ أم عليه أن يخمّس مقدار ما دفعه واستلم ثالثاً بمثلاً؟

الجواب: لو افترضنا انه الشخص الثاني في الدور فالمال الذي تدفعه إليه الجمعية- والمفروض انه (١٠٠٠٠٠ ألف دينار) باشتراك خمسة أشخاص- على ثلاثة أقسام:

أ- عشرون ألف وهو ما اشترك به في هذا المال.

ب- عشرون ألف وهو ما دفعه الى الشخص الذي تسلم المال قبله.

ج ـ وستون ألف وهو دين بذمته يجب عليه دفعه أقساطاً.

فاما القسم الاول فان كان من أرباح سنته هذه فلا يخضع للتخميس إلّا إذا زاد على مؤونته.

واما القسم الثاني فيجب تخميسه فوراً إذا كان ما دفعه للذي قبله من أرباح السنة السابقة كما لو دفع القسط الاول في اواخر سنته الخمسية وجاء دوره في الجمعية في أول السنة اللاحقة، واما إذا كان من أرباح سنة التسلم فحكمه ما مضى في القسم الاول.

واما القسم الثالث فيجري عليه حكم سائر الديون فان صرفه في المؤونة وتجددت له بمقداره قبل انقضاء سنة الصرف استثناه منها وخمّس الباقي إن وجد، وإن صرف في غير المؤونة ولم يبق له جاز له تسديده من أرباح سنته قبل انقضائها، وان بقي عينه أو بدله إلى حين اداء قرضه عدّ من أرباح سنة الاداء.

الإنفاق المحمود في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٧٤).

سبب النزول:

ورد في أحاديث كثيرة أن هذه الآية الشريفة نزلت في علي عليه السلام لأنه كان لديه أربعة دراهم فأنفق منها درهما في الليل وآخر في النهار وثالث علانية ورابع خفية، فنزلت هذه الآية، ويرى البعض إن هذا المعنى متفق عليه عند علماء الشيعة وأكثر علماء السنة، حيث ذهبوا إلى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولكن من الواضح أن نزول الآية في مورد خاص لا يُحدد مفهوم تلك الآية ولا ينفي شمولية الحكم لغيره من الموارد.

التفسير:

في هذه الآية يدور الحديث أيضا عن مسألة أخرى مما يرتبط بالإنفاق في سبيل الله (جل علا) وهي الكيفيات المتنوعة والمخلفة للإنفاق فتقول الآية: الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم.

ومن الواضح أن انتخاب أحد

هـذه الطـرق المختلفـة يتـم مـع رعايـة الشـرائط الأفضـل للإنفـاق، يعنـي أن المنفـق يجـب عليـه مراعـاة الجوانـب الأخلاقيـة والاجتماعيـة فـي إنفاقـه الليلـي أو النهـاري العلنـي أو السـري، فحيـن لا يكـون ثمـة مبـرر لإظهـار الإنفـاق علـى المحتاجيـن فينبغـي أن يكـون فـي الخفـاء لحفـظ كرامـة المحتاجيـن وتركيـزاً لإخـلاص النيـة.

وإذا تطلبـت المصلحـة إعـلان الإنفـاق كتعظيـم الشـعائر الدينيـة والترغيـب والحـث علـى الإنفـاق دون أن يـؤدي ذلـك إلـى هتـك حرمـة أحـد مـن المسـلمين، فليعلـن عنـه (كالإنفـاق فـي الجهـاد والمراكـز الخيريـة وأمثـال ذلـك).

ولا يبعـد أن يكـون تقديـم الليـل علـى النهـار والسـر علـى العلانيـة فـي الآيـة مـورد البحـث إشـارة إلـى أن صدقـة السـر أفضـل إلا أن يكـون هنـاك موجـب لإظهارهـا رغـم أنـه لا ينبغـي نسـيان الإنفـاق علـى كل حـال.

ومـن المُسـلّم أن الشـيء الـذي يكـون عنـد اللـه -وخاصـة بالنظـر إلـى صفـة الربوبيـة الناظـرة إلـى التكامـل والنمـو- لا يكـون شـيئاً قليـلاً وغيـر ذا قيمـة، بـل يكـون متناسـباً مـع ألطـاف اللـه تعالـى وعناياتـه التـي تتضمـن بـركات الدنيـا وكذلـك حسـنات الآخـرة والقـرب إلـى اللـه تعالـى.

ثـم تضيـف الآيـة: ﴿وَلَا خَـوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ﴾. إن الإنسـان يعلـم أنـه لكـي يدبّـر أمـوره المعاشـية والحياتيـة يحتـاج إلـى المـال والثـروة، فـإذا فقـد ثروتـه ينتابـه الحـزن علـى ذلـك، ويشـتد بـه الخـوف علـى مسـتقبله، لأنـه لا يعلـم مـا ينتظـره فـي مقبـلات الأيـام.

هـذه الحالـة غالبـاً مـا تمنـع الإنسـان مـن الإنفـاق، إلا الذيـن يؤمنـون مـن جهـة بوعـود اللـه تعالـى، ويعرفـون مـن جهـة أخـرى آثـار الإنفـاق الاجتماعيـة.

فهـؤلاء لا ينتابهـم الخـوف والقلـق مـن الإنفـاق فـي سـبيل اللـه علـى مسـتقبلهم ولا يحزنـون علـى نقـص أموالهـم بالإنفـاق، لأنهـم يعلمـون أنهـم بـإزاء مـا أنفقـوه سـوف ينالـون أضعافـه مـن فضـل اللـه وبـركات إنفاقهـم الفرديـة والاجتماعيـة والأخلاقيـة فـي الدنيـا والآخـرة.

(تفسـير الأمثـل، السـيد مـكارم الشـيرازي: ج٢، ص٣٣٣ بتصـرف).

١- مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ وجَمَاعَةٍ مَعَه قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَعْرِفُ الَّذِي بَعْدَ الإِمَامِ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَه فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى مِنْ رُوحِه».

٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَه: الإِمَامُ مَتَى يَعْرِفُ إِمَامَتَه ويَنْتَهِي الأَمْرُ إِلَيْه قَالَ: «فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ مِنْ حَيَاةِ الأَوَّلِ».

٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام مَتَى يَعْرِفُ الأَخِيرُ مَا عِنْدَ الأَوَّلِ قَالَ: (فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى مِنْ رُوحِه).

الشرح:

قوله عليه السلام: (فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى مِنْ رُوحِه).

هذه الرواية صريحة بتوارث الأئمة عليهم السلام العلم واحداً عن واحد، فاللاحق يرث السابق في علمه وفيما خصّه الله تعالى من فضله، وفي رواية أخرى عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَكَابِرِنَا الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ»(بصائر الدرجات، الصفار: ص٣١٦).

وهذا يدل على انتقال علم السابق الى الإمام اللاحق، بعدما جرت حكمة الله تعالى أن لا يجتمع إمامان في عصر واحد، وأن لا يخلو العصر عن إمام كان لا محالة وقت انتقال الإمامة وما مع الإمام الأوّل من العلم الكامل الذي اختص به في آخر دقيقة تبقى من روحه، وإن كان أحدهما في شرق الأرض والآخر في غربها، فإنّ الله تعالى يحضره في ذلك الوقت، كما حدث ذلك مع الإمام الجواد عليه السلام وهو في المدينة، وحضوره عند أبيه الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان في آخر لحظات حياته عليه السلام.

ومن هذه الروايات يعلم انّ الأئمة عليهم السلام كلّهم متساوون فيما يتعلّق بشؤون إمامتهم من الحلال والحرام، وعلمهم فيما يخص إمامتهم واحد، وتساوي علومهم إلا ما تبقى من خصوصيات ذلك الإمام وما يتعلّق من شؤون مهمته المقدسة تبعاً لظرفه والاعتبارات الاخرى التي تخص مرحلته، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام الفضل الخاص والمنزلة الكريمة.

جامع قم

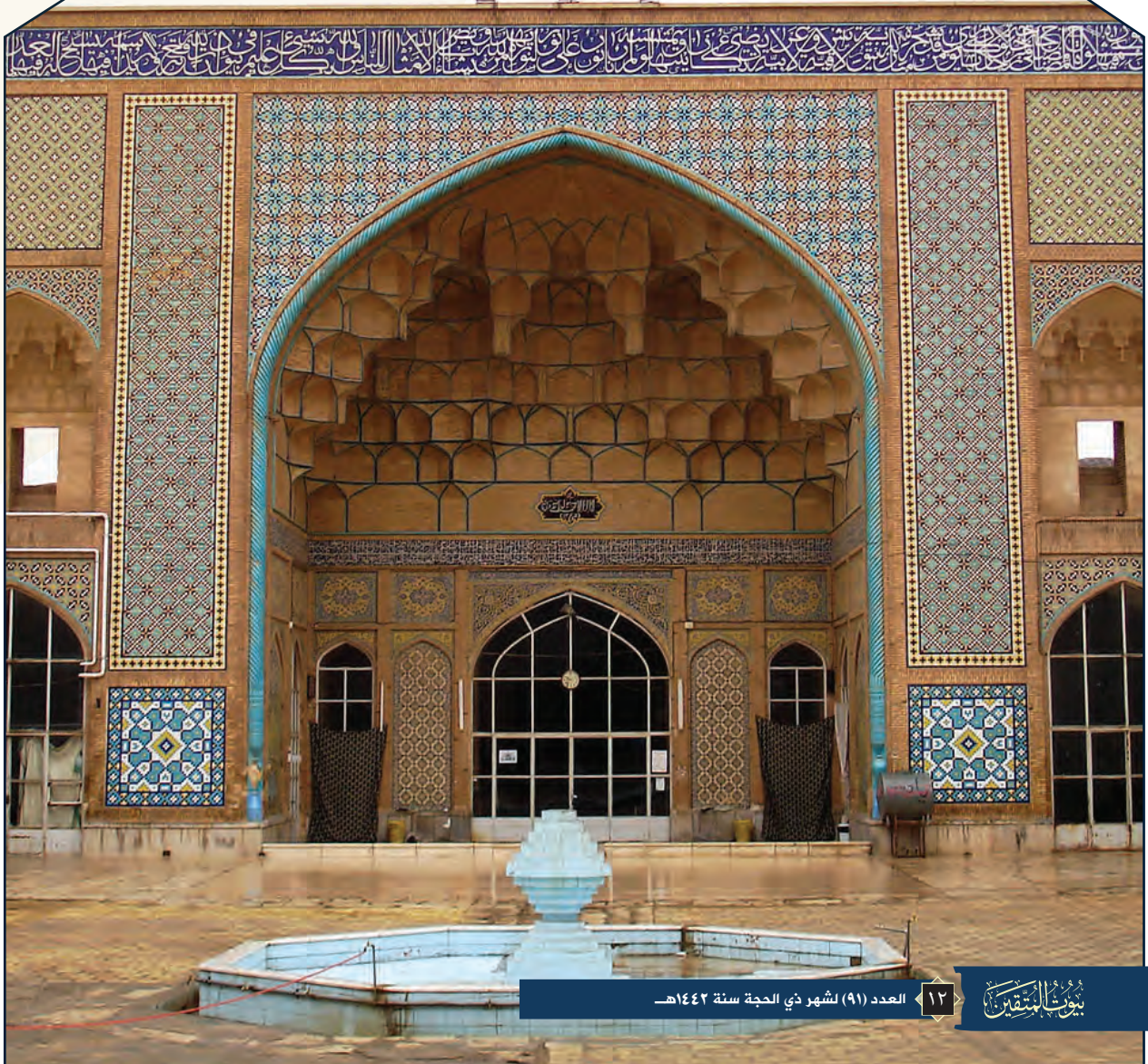

هو أقدم مساجد مدينة قم المقدسة بعد مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

تاريخ المسجد:

يقال إنّ تاريخ بنائه يرجع إلى القرن الثالث الهجري، وهناك من يرى أنّ تاريخه يعود إلى القرن السادس، إلّا أنّ الهيكل الأصلي للمسجد تم بناؤه في القرن السادس الهجري.

تعتبر قبة المسجد الشاهقة من أهم أجزاء المسجد، حيث تعد من أفخم وأهم القبب في إيران.

المسجد الجامع يقع في شارع آذر بالقرب من بوابة ري، وهو من المعالم التاريخية لهذه المدينة.

مساحة المسجد:

يقع جامع قم في وسط مدينة (قم) كما أشرنا لذلك بمساحة حوالي ٦٠٠٠ متر مربع، وقد تم بناؤه في عدة فترات مختلفة.

قام المهندس المعماري والمصمّم لهذا المبنى التاريخي بتخطيط عدة أجزاء له، بما في ذلك المدخل، والشرفة، والقبة، والصحن. ويبدو أن قبة المسجد بنيت قبل أجزاء أخرى من هذا المعلم التاريخي.

المرقد الطاهر:

مسجد قم يقع في حرم السيدة فاطمة المعصومة وهو القلب النابض لمدينة قم المقدسة، ومهوى الأفئدة، حيث في كل يوم من قبل طلوع الفجر وإلى ما بعد منتصف الليل في حركة دائبة مستمرة، والناس يغدون ويروحون بين متعبّد، وزائر، ومصلٍّ، وقارئ للقران، وطالب علم.

ويضمّ الحرم عدداً كبيراً من قبور العلماء والأولياء والصّالحين، دفن أصحابها بجوار فاطمة المعصومة، كما دفن في داخل الحرم عدد من العلويات وغيرهن، وكانت قبورهنّ متميزة تحت قبّتين، وأمّا اليوم فيضمهنّ ضريح واحد تحت قبّة واحدة، ولا يتميز من تلك القبور إلاّ مرقد المعصومة وقد وضع عليه صندوق خشبي.

نعم، كانت ولا زالت مدينة قم المقدّسة حاضنةً للتشيّع، ومنبعاً مهمّاً من منابع علوم أهل البيت عليهم السلام، فهي التي احتضنت العديد من سلالة أهل البيت عليهم السلام، وخرّجت العلماء والفقهاء على مرّ العصور، فنالت الفخر والعزّة، لا سيما أنّها قد حوت على قبر السيدة الجليلة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام الكاظم عليه السلام.

ورُوِيَ عن الشيخ إدريس بن عبدالله بن سعد الأشعري القمي -الذي كان من أجلّاء الثقات ومن عدول المحدّثين بقم- عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «إذا عمّت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها؛ فإنّ البلاء مدفوع عنها»(بحار الأنوار، المجلسي: ج٥٧، ص٢١٧).

آداب الرئاسة في الإسلام

الحلقة الثانية

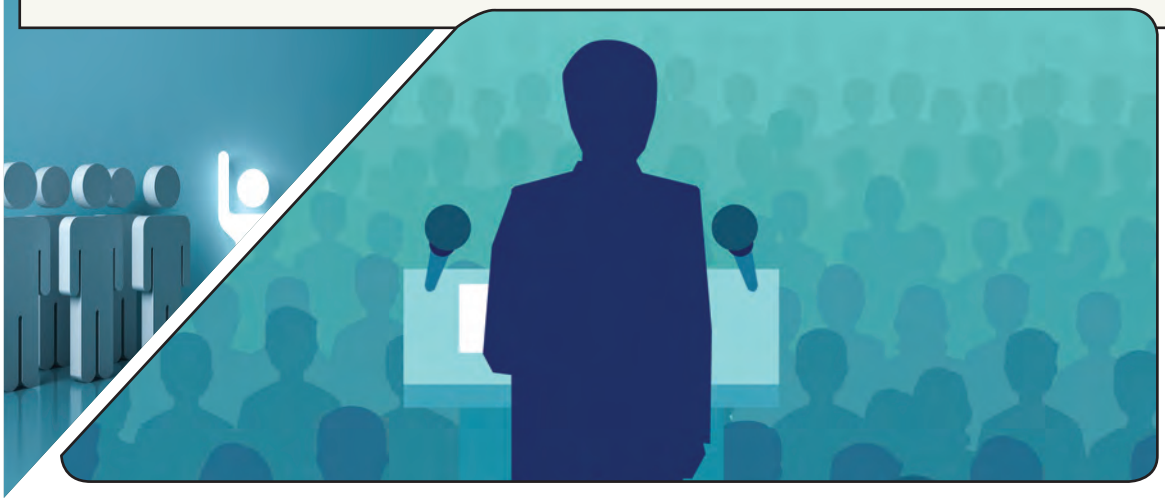

تكلمنا في العدد السابق عن جملة من آداب الرئاسة وما ينبغي على المسؤول من واجبات وتكاليف، وفي هذا العدد نتكلم عن بعض آخر من تلك الآداب والتي منها:

٥- منع الاهانة: لكن كل ما ذكرناه من موضوع العقاب لا يعني سقوط حرمة المؤمن وإهانته، بل يجب مراعاة عدم الإهانة، والمحافظة على الجو الإسلامي الصحيح حتى في العمل العسكري وضمن التشكيلات العسكرية وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية»(الأمالي، الشيخ المفيد: ص٢٦٩).

٦- التسامح: الكلام عن معاقبة المسيء لا يعني أن تتحول طبيعة العمل إلى مجموعة قوانين عقابية وأن تصبح القسوة هي الحاكمة في التعاطي مع المرؤوسين، بل ينبغي بقاء مساحة للتسامح واللين لا توصل إلى الفوضى ولكنها في نفس الوقت لا تلغي الليونة والفرصة الجديدة... يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ، مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِه وصَفْحِه، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ووَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، واللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ، وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٢٨).

٧- المداراة واللين والرفق بهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٧)، وعنه صلى الله عليه وآله: «مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الإِيمَانِ والرِّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ الْعَيْشِ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٧)، وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٩).

وعنه عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُفْلاً وقُفْلُ الإِيمَانِ الرِّفْقُ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٨).

وعن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: «لا تعيرن أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة:... والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة» (الخصال، الشيخ الصدوق: ص١١١).

قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم موسى وأخاه هارون عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(سورة طه: آية٤٣-٤٤).

٨- المشاورة والمشاركة في الرأي: قال تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران: آية١٥٩). ولأمير المؤمنين عليه السلام عشرات الكلمات في المشاورة منها قوله عليه السلام: «الشركة في الرأي تؤدي الى الصواب» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص٥٨)، و«حقٌ على العاقل أن يضيف الى رأيه رأي العقلاء، ويضمَّ الى عمله علوم الحكماء» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص٥٨)، و«من شاور الرجال شاركها في عقولها» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص٤٤٠).

٩- ايثارهم على النفس: قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(سورة الحشر: آية٩). فالأبوان يجوعان ليشبعا أطفالهما ويهجران لذيذ النوم من اجلهم ويشقيان في الحياة من اجل اسعادهم وهكذا يكون المسؤول كالوالد الرحيم للرعية وهذه الخصلة مما وصفت به السيدة الزهراء عليها السلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبتها حيث قالت: «ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل» (الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج١، ص١٤٨).

١٠- سعة الصدر: ومن صفات المسؤول في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام «آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٠١).

١١- القدوة: فالمطلوب من الرئيس والمسؤول أن يكون قدوةً بعمله لمرؤوسيه، يتقدم أمامهم ويقدم لهم النموذج العملي فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ) (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٣٤). ويقول عليه السلام: (مَنْ نَصَبَ نَفْسَه لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِه قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِه، ولْيَكُنْ تَأْدِيبُه بِسِيرَتِه قَبْلَ تَأْدِيبِه بِلِسَانِه) (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٨٠). وهذه الطريقة هي الطريقة المؤثِّرة التي تبعث الحيوية في المرؤوسين، فإن الاكتفاء بالتوجيهات اللفظية سيفقد العمل حيويته.

١٢- النصيحة: من لوازم موقع المسؤولية النصيحة فعن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: (طلبت الرئاسة فوجدتها في النصيحة لعباد الله) (مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٢، ص١٧٣).

ونكمل ما بقي من الآداب في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ»

نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٤٣

الدعوة إلى اتباع الحق ومناصرته والدفاع عنه والوقوف إلى صفه، سواء كان -الحق- قولاً أو فعلاً، والدعوة إلى ترك الباطل ومناهضته قولاً أو فعلاً.

فاللازم متابعة الحق وإن كان يثقل في كثير من الحالات لكنه مستساغ مهما كان، يرضاه كل أحد، حتى الغاضب في قرارة نفسه وإن تأباه ظاهراً.

وأيضاً يلزم مجانية الباطل بصوره وأشكاله كافة ولأي سبب كان ومهما كان الظرف فإنه وان خفت مؤنته وكلفة مواقفه إلا أنه موبوء -يكثر فيها الوباء- ولا تحمد

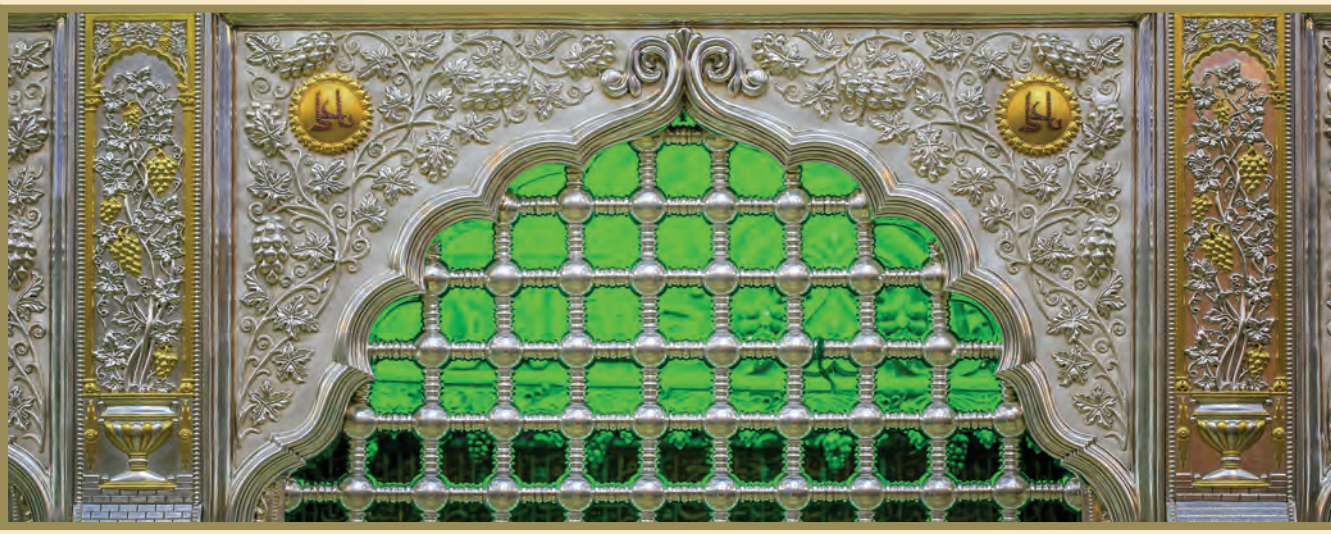

عاقبة أمره، ويكفينا في محاولة الاقناع أو الاقتناع الشخصي أن نعرف ان الله ورسوله والإمام إلى صف الحق في كافة مواقفه يساندونه قولاً وفعلاً وبمختلف الوسائل والأساليب إعلاء لشأن الحق وترسيخا لقواعده في النفوس لئلا يهزم أو ينخذل -بتخاذل الناس عنه-.

ونجدهم جميعاً مناوئين للباطل في مواقفه كافة وبمختلف الوسائل والأساليب لئلا ينخدع به احد.

فالإمام عليه السلام في هذه الحكمة يبين حقيقة كل من الحق والباطل ليتضح الأمر لذي عينين ولا يتذرع أحد بالجهل وعدم المعرفة، وهو عليه السلام في ذات الوقت يدعونا -ضمناً- للتمسك بحبل الحق لأنه يمثل إرادة الله، وينهانا عن الاغترار بصورة الباطل وما يحققه من مواقف لأنه يمثل الجهة المغضوب عليها على مر الدهور.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد صادق الخرسان: ج١، ص١٢٠.

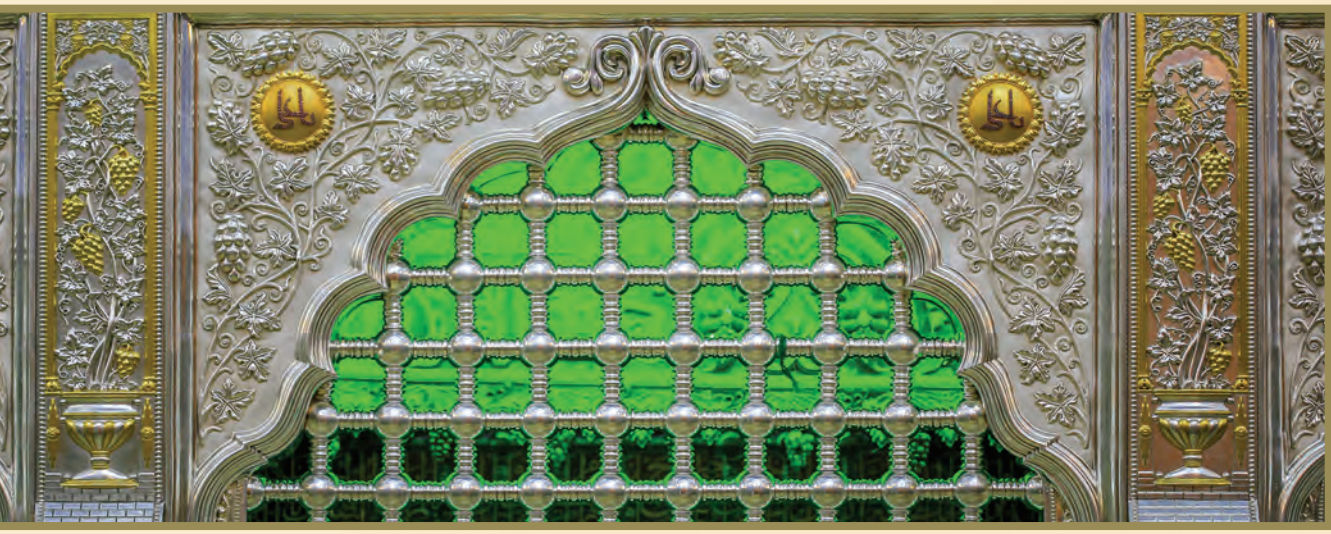

الإنسان وغريزة الشعور الديني

سؤال: إذا استعرضنا حياة الإنسان وتاريخه تظهر أمامنا حقيقة جليّة، وهي أنّنا نجد الإنسان يسعى وبكلّ جهد للتحقيق والبحث عن الله والدين والمسائل الميتافيزيقية «ما وراء الطبيعة»، وهنا يطرح التساؤل التالي نفسه: ما هو السبب الّذي يدعو الإنسان لذلك، ولماذا كلّ هذا البحث والاهتمام؟

الجواب: انّ الشعور الديني أو الغريزة الدينية لدى الإنسان هي كباقي الغرائز النفسية، إذ يستيقظ هذا الشعور الديني وينطلق في باطن كلّ إنسان كبقية الأحاسيس الباطنية من دون حاجة إلى معلم ومن دون إرشاد أو توصية من أحد.

فكما يحسّ الإنسان باطنياً وذاتياً في فترة من فترات حياته بميل شديد ورغبة ملحة إلى أُمور، كالجاه أو الثروة أو الجمال أو الجنس، وذلك تلقائياً ودون تعليم معلم، كذلك يستيقظ في باطنه «ميل إلى الله» وإحساس تلقائي يدفعه بدون إرادته إلى التفتيش عنه، وهو إحساس يتعاظم ويتزايد ويظهر ويتجلّى أكثر فأكثر أثناء البلوغ، حتّى أنّ علماء النفس يتّفقون في أنّ بين «أزمة البلوغ» و «القفزة المفاجئة في المشاعر الدينية» في الفرد ارتباطاً وتلازماً لا ينكر.

ففي هذه الأوقات نشاهد نهضة قوية، وقفزة نوعية، واندفاعة شديدة في الشعور الديني حتّى عند أُولئك الذين كانوا قبل تلك الفترة غير مكترثين بالدين وقضايا الإيمان.

ويبلغ الشعور الديني ذروته في سن السادسة عشرة حسب نظرية «استانلي هال».

وإذا ما أردنا أن نطرح هذا الموضوع بصورة مضغوطة ومختصرة نرى أنّ هذا الشعور ينطلق من شخصية الشاب الذي يخضع لمجموعة من المؤثرات المختلفة، والتي تسمح له لكشف علّة وجوده وحصرها في الله تعالى.

إنّ ظهور «الميل المفاجئ» إلى الدين وإلى الله ومسائل الإيمان دون تعليم أو توجيه لهو أحد الدلائل القاطعة على فطرية هذا الأمر، وكون هذا الإحساس يظهر فطرياً شأن بقية الأحاسيس الإنسانية الفطرية الأُخرى، وانّ هذه الأحاسيس تظهر في سنين خاصة من عمر الشباب، ولكن علينا أن لا نغفل عن نقطة مهمة جدّاً، وهي: إنّ هذا الإحساس، وكذا بقية الأحاسيس والمشاعر الإنسانية لو لم تحظ بالمراقبة الصحيحة والرعاية اللازمة يمكن -بل من المحتم- أن تعتريها سلسلة من الانحرافات والتقلّبات.

وعند ما نجد «الشعور الديني» منتشراً وسائداً في كلّ مكان من العالم، وفي كلّ عصر من عصور التاريخ البشري، فمن البديهي أنّنا نستنتج أنّ هذا الشعور نداء باطني فطري لا محرك له سوى الفطرة، لأنّه لو كان للظروف الجغرافية أو العوامل الأُخرى دخل في انتشار هذا الشعور، لوجب أن يوجد في مكان دون مكان، ولدى شعب دون شعب، ولدى طبقة خاصة

من الناس ممّن تتوفّر لديهم الظروف الجغرافية أو السياسية أو الاقتصادية الخاصة، في حين نرى أنّ الأمر على العكس من هذا تماماً حيث شمول الظاهرة لجميع الأعصار والأزمان وجميع الأماكن والمجتمعات.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون لعوامل الدعاية المضادة والخاطئة أثرها في عرقلة رشد ونمو الكثير من النداءات والغرائز الإنسانية، ولكنّها لا تستطيع القضاء عليها وإلغاءها بالكامل.

الشعور الديني أو البعد الرابع في الروح الإنسانية:

إذا كان القرآن الكريم وأحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام تعتبر الشعور الديني أمراً نابعاً من الفطرة، وراجعاً إليها، فإنّ علماء الغرب وخاصة علماء النفس منهم يصفون هذا الشعور بأنّه البعد الرابع للروح الإنسانية.

ومع اكتشاف الشعور الديني لدى الإنسان، وإنّ غريزة الشعور الديني تعدّ إحدى العناصر الأوّلية والثابتة والطبيعية للروح الإنسانية، تهافتت نظرية الأبعاد الثلاثة وانكسر سورها، وثبت انّه إضافة للأبعاد والغرائز الثلاث الموجودة في الإنسان يوجد بُعدٌ وشعور آخر هو «الشعور الديني» والذي لا يقل أصالة عن الغرائز الأُخرى.

وها نحن نشير هنا بصورة مختصرة إلى كلّ من هذه الأبعاد الأربعة:

١- غريزة حبّ الاستطلاع: والتي عبّروا عنها بغريزة الصداقة وبما أنّ هذا الاصطلاح غير موصل لمقصودهم لذلك أبدلنا كلمة «الصداقة» بكلمة «الاستطلاع».

وهذه الغريزة هي التي دفعت وتدفع الفكر الإنساني - منذ البداية - إلى البحث وإلى دراسة المسائل والمشاكل والسعي لاكتشاف المجهولات وفك الرموز واستكناه الحقائق...، وهي الغريزة التي نشأت في ظلها العلوم والصناعات وتوسعت المعارف وتطوّرت وتقدّمت...، وهي الغريزة التي ساعدت المكتشفين والمخترعين منذ القدم وكانت عوناً ومشجعاً لهم، على مواصلة البحث المضني لاكتشاف ألغاز الطبيعة وأسرار الحياة وكشف القناع عنها وإزاحة الستار عن الحقائق المجهولة، وتحمّل كلّ الصعوبات والمتاعب في ذلك الطريق الوعر والشائك.

٢- غريزة حب الخير: وهي منشأ ظهور الأخلاق، ومعتمد الفضائل والسجايا الإنسانية والصفات النفسانية المتعالية.

وهي الغريزة التي تدفع الإنسان إلى أن يحب بني نوعه ويطلب العدل، والحقّ، والسلام.

وهي التي توجد في المرء نوعاً من الميل الفطري الباطني إلى الأخلاق النبيلة والسجايا الحميدة، ونفوراً من الرذائل والصفات الذميمة.

٣- غريزة حب الجمال: وهي منشأ الفنون الجميلة قديماً وحديثاً، وسبب ظهور الأعمال الفنّية في شتّى مجالات الحياة.

٤- غريزة التديّن: وتعني أنّ كلّ فرد من أبناء الإنسان يميل بنحو ذاتي وفطري، وبحكم غريزته إلى (الله) ويميل إلى التديّن، وينجذب عفوياً إلى معرفة ما وراء الطبيعة والقوّة الحاكمة على هذا الكون الذي يعيش ضمنه ويكون وجود الإنسان فرعاً من وجوده وجزءاً من أجزائه.

(كتاب الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني: ج١، ص١٨ بتصرف).

كيف نميّز دعوة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من الدعوات الكاذبة

يحيى غالي ياسين

المهدوية من القضايا التي كثر ادّعاؤها ومنتحلوها على طول خط التأريخ، وكلّها أثبت الزمان كذبها وافتراءها، وما زالت أيامنا هذه تجهض بولادات غير شرعية من مدّعين لشخصية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، كذلك لم يقتصر الادّعاء والانتحال على الإمام، بل تعدّاه إلى انتحال شخصيات قبيل الظهور، أو بالأحرى إطلاق نعوت وصفات على بعض الشخصيات من قبل البعض سواء كانت السلبية منها أو الإيجابية، كالنفس الزكية والخراساني واليماني والسفياني والشيصباني... الخ.

والسؤال هنا هو: عندما يخرج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف حقيقة، فكيف لنا أنْ نميّز دعوته عن تلك الافتراءات الكاذبة، بعد أنْ أصبح تكذيب مثل هذا النوع من الانتحال ثقافة دينية عامة لدى الأوساط المؤمنة؟

وسنحاول أنْ نذكر الجواب بعدة نقاط إنْ شاء الله تعالى:

أولاً: هنالك علامات حتمية للظهور، وهي واضحة بيّنه لا يمكن انتحالها، كالصيحة والخسف بالسفياني والخسوف والكسوف في غير وقتها المعتاد، أمّا أولئك المنتحلون فهم لم يراعوا تلك الإشارات السماوية للظهور الميمون، وهي كما ترى جليّة ولا تقبل التشكيك، خاصة للمؤمنين بهذه القضية المباركة، وهم على دراية بتفاصيلها، مع ملاحظة أنّ الدلائل السماوية اقترنت قبل مجيء بعض الأنبياء، وأنّ الناس كانوا ينتظرون بعض العلامات لغرض الاسترشاد بوقت إرسال رسول أو ولادة بعض الأنبياء عليهم السلام، وهذا حصل مع نبي الله عيسى عليه السلام ومع نبينا صلى الله عليه وآله، فورد أنّه عند ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله انكسر إيوان كسرى وسقطت أربع عشرة شرفة منه، وانخمدت نار فارس التي كانت تعبد، وجفّت بحيرة ساوة، ورميت الشياطين بالنجوم حتّى ظنّت قريش أنها قيام الساعة... الخ.

إذن فالعلامات الحتمية هي قرائن ودلائل بارزة على حقّانية وثبوت الظهور الميمون.

ثانياً: إنّ الظهور لا يعني الادّعاء ولا استجداء الأنصار ولا الانتظار بعد أنْ ظهر شخصه عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى يكتمل العدد، وإنما هو لا يظهر حتى يكتمل أتباعه، وسيباشر بالمواجهة وتحرير الأرض من الظلمة، فمراحل حركة ظهور الإمام واضحة وبيّنة وقد رسمتها الروايات الشريفة، وهي التي ستكون وستجري رغم تكالب القوى الكبرى عليها، وهو التحرك من المدينة المنورة إلى مكة ثم إلى المدينة المنورة، ومنها إلى العراق، وبعد ذلك سيستقر عجل الله تعالى فرجه الشريف في الكوفة، ثم تكون هنالك حروب في الشام

وباقي مناطق الشرق، هذه الحركة أو أية خطة غيرها تشير دلائلها التي تتمثل بتهاوي القوى الكبرى، شيء يجب أنْ يؤخذ بنظر الاعتبار، ومع إضافتها إلى دلائل أخرى فإنّ معرفة الشخص للإمام عجل الله فرجه الشريف سيكون بيّناً.

ثالثاً: تشير الروايات بأنه عند الظهور ستتكامل عقول المؤمنين وكذلك أحلامهم، وهذا يعني أن السذاجة وقابلية الخداع والانجرار وراء كل ادّعاء، واتّباع الظنون والشكوك هي غير متوقعة لمن أصبح يحمل صفات المؤمنين من الفطنة والكياسة.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت أحلامهم» (الكافي، الكليني: ج١، ص٢٥). فالإمام عجل الله فرجه الشريف عند ظهوره سيخرج بطلائع الناس وعقلائهم وخيرتهم.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلّا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام» (كمال الدين، الصدوق: ج٢ ص٦٧٣).

وورد عنه عليه السلام: «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أنْ يُقيم» (الغيبة، الطوسي: ص ٤٧٦). بل يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له:... لم يسبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون....

رابعاً: الحق والصدق لا بدّ أنْ يكون مميزاً ومختلفاً عن الكذب والادّعاء والافتراء، كون الحق منصوراً من قبل الحق تعالى، وكون الصدق مقروناً بقرائن وأدلة لا تدّعى ولا تفترى، ولهذا عبّر الأئمة عليهم السلام بأنّ أمرهم أبين من الشمس.

يصف الإمام الحسن عليه السلام في كلام له بأنّ الإمام عجل الله فرجه الشريف ليس حقاً فقط وإنّما هو إمام الحق: «...أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البرّ والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله» (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ٤٥).

خامساً: من أفضل استعدادات الظهور وخاصة الاستعداد للتوفيق بمعرفة الإمام عجل الله فرجه الشريف والإيمان بدعوته حين خروجه هو الانتظار الصحيح في عصر الغيبة الكبرى المصاحب للإخلاص، فحاشا لله أنْ يترك عبده في مهبّ الريح مادام مخلصاً وعاملاً بالأوامر الإلهية وتوجيهات أهل البيت عليهم السلام، ولهذا فالانتظار هو عمل عبادي له أركانه وشروطه وواجباته.

وليس الانتظار هو مجرد الترقّب وتوقّع الظهور، فالانتظار تهيّؤ، وكذلك عمل دؤوب لغرض تحقيق مقدماته وموجباته ورفع موانعه.

مناسبات شهر ذي الحجة

زواج النور من النور:

في الأول من شهر ذي الحجة (وقيل: في السادس ذي الحجة) سنة (٢هـ)، زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من أمير المؤمنين عليه السلام، وروي أنه في ١٥ رجب.

ذكر الخوارزمي في مناقبه أن ملكاً يقال له صرصائيل هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة، فقال: أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوج النور من النور، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من ممن؟ قال: ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب عليه السلام. فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بشهادة ميكائيل وجبرئيل وصرصائيل.

وذكر الطوسي في أماليه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: إن علي بن أبي طالب ممن عرفت قرابته وفضله من الإسلام، وإني سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها.

ومهر الزهراء عليها السلام على المشهور خمسمائة درهم من الفضة وهو مهر السنة، وهو يساوي (٢٥٠) مثقال من الفضة تقريباً.

شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

في اليوم السابع من ذي الحجة سنة (١١٤هـ)، استشهد الإمام محمد الباقر عليه السلام بالمدينة المنورة مسموماً على يد إبراهيم بن الوليد، بأمر من هشام بن عبد الملك، وكان عمره الشريف (٥٧ سنة).

وقد أوصى عليه السلام إلى ابنه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالإمامة بعده، وأودعه ودائع الإمامة، وجدد له وصاياه وتعاليمه، وكان من جملة وصاياه أن يشقوا قبره كما لحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وعين ثمانمئة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السُنة المقدسة، ودفن في البقيع.

يوم عرفة وليلتها:

التاسع من شهر ذي الحجة يسمى بيوم عرفة وهو عيد من الاعياد العظيمة في الإسلام، وهو يوم تاب الله فيه على آدم عليه السلام، وفيه: ولد إبراهيم الخليل عليه السلام، وفيه: نزلت توبة داود عليه السلام، وفيه ولد عيسى بن مريم، وهو يوم دعا الله عباده فيه الى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد احسانه وجوده، والشّيطان فيه ذليل حقير طريد غضبان أكثر من أيّ وقت سواه، وروي انّ الامام زين العابدين صلوات الله

وسلامه عليه سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل النّاس فقال له: ويلك أتسأل غير الله في هذا اليوم وهو يوم يرجى فيه للاجنّة في الارحام أن تعمّها فضل الله تعالى فتسعد

عيد الأضحى وليلته:

عيد الأضحى من الأعياد الإسلامية المهمة، وهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة، وفيه يقوم المسلمون بذبح الهدي والأضاحي، وقد ذكرت الروايات إنَّ ليلة عيد الأضحى من الليالي الشريفة، وروي في فضلها فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ علياً عليه السلام كان يعجبه ان يفرغ نفسه أربع ليال في السنة، وهي: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى.

عيد الغدير الأغر (بيعة غدير خم):

في الثامن عشر من ذي الحجة سنة (١٠ هـ) هو عيد الغدير عيد الله الاكبر وعيد آل محمد عليهم السلام، وهو أعظم الأعياد ما بعث الله تعالى نبياً إلاّ وهو يعيد هذا اليوم ويحفظ حرمته، واسم هذا اليوم في السماء يوم العهد المعهود، واسمه في الأَرْض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود.

وروي أنه سئل الصادق عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم أعظمها حرمة. قال الراوي: وأيُّ عيد هو؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وقال ومن كنت مولاه فعلي مولاه، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة. قال الراوي وما ينبغي لنا ان نفعل في ذلك اليوم قال الصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد عليهم السلام والصلاة عليهم، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ان يتخذ ذلك اليوم عيداً وكذلك كانت الأنبياء تفعل، وكانوا يوصون أوصياؤهم بذلك فيتخذونه عيداً.

يوم المباهلة:

في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة يوم المباهلة على الأشهر، بآهل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران وقد اكتسى بعباءة وأدخل معه تحت الكساء عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: «اللهم إنه قد كان لكل نبي من الأنبياء أهل بيت هم أخص الخلق إليه اللهم وهؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، فهبط جبرائيل بآية التطهير في شأنهم ثم خرج النبي صلى الله عليه وآله بهم عليهم السلام للمباهلة فلما ابصرهم النصارى ورأوا منهم الصدق وشاهدوا إمارات العذاب لم يجرأوا على المباهلة فطلبوا المصالحة وقبلوا الجزية عليهم.

وفي هذا اليوم أيضاً تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على الفقير وهو راكع، فنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي الحجة فمن أراد الاطلاع فليراجع.

عثمان بن علي ابن أبي طالب عليه السلام

اسمه ونسبه:

عثمان بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهما السلام.

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تأريخ ولادته ومكانها.

أمّه أُمّ البنين عليها السلام.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّما سميته عثمان بعثمان بن مظعون أخي». (مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف الأزدي: ص ١٨٥).

قال أهل السير: لما قُتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان وقال له: تقدّم يا أخي، كما قال لعبد الله، فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر
شيخي علي ذو الفعال الطاهر.

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأوهطه ـ أوهطه: أضعفه وأثخنه بالجراحة وصرعه صرعة لا يقوم منها ـ حتى سقط لجنبه، فجاءه رجل من بني أبان بن درارم فقتله واحتز رأسه. (أبصار العين محمد بن

طاهر السماوي: ص٦٨، نقلاً عن تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٤٣ بتصرف).

قال الإمام المنتظر عجل الله فرجه في زيارة الناحية:

«السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمّي عثمان بم مضعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي والاباني الدارمي».

وجاء في زيارته أيضاً: «السلام عليك يا عثمان بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فما أجل قدرك، وأطيب ذكرك، وأبين أثرك، وأشهر خيرك، وأعلى مدحك، وأعظم مجدك...»(بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج٩٨، ص٢٤٥).

واللائح من هذه الفقرات أن عثمان بن علي عليه السلام كان عارفاً خلوقاً بحيث استحق هذه الصفات النادرة والمدائح التي لا يستحقها إلّا من كان جديراً بها. وجلالة القدر وطيب الذكر وبيان الأثر وشهرة الخير وعلو المدح وعظمة المجد.

ملاحظة:

لم تنقل الكتب والمصادر التاريخية عن عثمان بن علي عليه السلام شيئاً سوى ما حدث في يوم عاشوراء، كما فعل التأريخ والمؤرخ مع بني هاشم وكيف اخفوا فضائلهم ومناقبهم، وقد انصف الشافعي: محمد بن إدريس، إذ قيل له: ما تقول: في علي؟ فقال: وما ذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفا، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملا الخافقين(حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني: ج٢، ص١٣٦). الاعداء والحاقدين والمنافقين فعلوا مع امام الحق علي ذلك كيف مع ولده ومحبيه؟!. إن السبب الأهم هو علو شان الامام، وكمال عظمته ورفعته في سماء المجد والكرامة، وتنمره في ذات الله، والتفاته حول الحق، والتفاف الحق حوله كما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار»(الفصول المختارة الشيخ المفيد: ص٩٧).

والحق يعلو ولا يعلى عليه، وللحق دولة وللباطل جولة، فالشمس لا تبقى مغيبة تحت الغيوم وان كانت كثيفة سوداء، فلا بد لليل أن ينجلي، ولابد للحق ان يبدو للتاريخ رغم كل المحاولات البغيضة الحاقدة، والامام نور الله في الأرض: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(سورة التوبة: آية٣٢)، وهذا هو الامر الذي اضطر مناوئيه ومنافسيه أن يعترفوا بفضله القاهر، ومقامه المنيع.

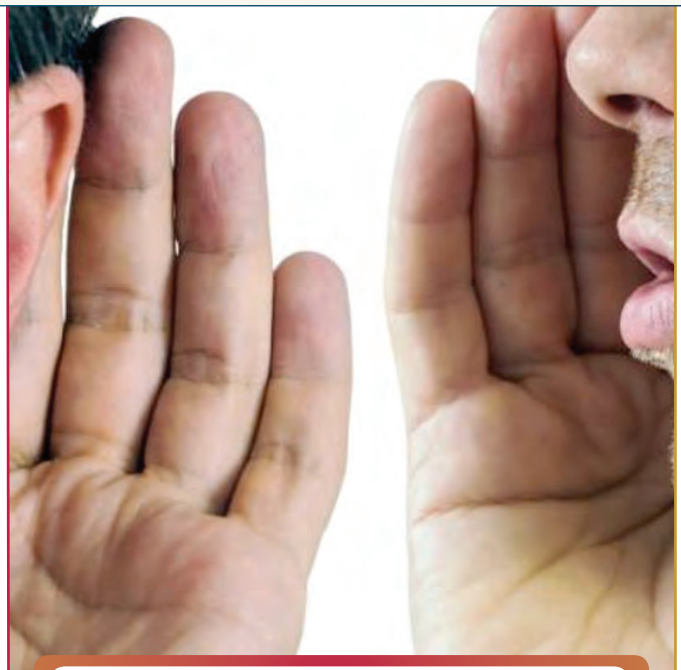

إفشاء الاسرار خيانة

إننا اجتماعيون لأننا لا نستطيع العيش منعزلين عن الآخرين، وسرّيون لأننا لا نستطيع أن نعيش مكشوفين تماماً في حال الاتصال بالآخرين. نحن ثقافيون لامتيازنا بالوعي والعقل وحُب المعرفة، لكننا سرّيون لأننا نحب أن نعرف أكثر مما نريد أن يعرفه الآخرون عنا. نفخر بكوننا كائنات لغوية تجيد التواصل، دون أن نسمع افتخاراً مشابهاً بالأسرار التي تميّزنا عن بقية الكائنات التي تعيش وتموت دون أن تشعر بوخز السر، أو تتعرَّض سلباً لتأثيراته عند كتمانه أو إفشائه.

كأن السرّ يشطرنا إلى نصفين، فما زالت الحياة منذ وعينا بها مقسّمة إلى مُكتَشَفات ومجهولات، كذلك فإن بعض حياتنا الشخصية معروف للآخرين: ولادتنا، نشأتنا، تعليمنا، حالتنا الاجتماعية وغيرها، وبعضها الآخر نطويه بالكتمان طوعاً وإصراراً، نكشفه عندما نريد، ونخفيه عمّن نريد.

جاذبية السر:

للسرّ جاذبية تشدّ غرائز الآخرين إلى اكتشافه، ويمكن لسعي

هـؤلاء إلى اكتشـافه أنّ يكـون تطفـلاً وعيبـاً سـلوكياً، كـما يمكنـه أنّ يكـون بحثـاً حميـداً. ألم تبـدأ كل الاكتشـافات الكـبرى في تاريـخ الإنسـانية بملاحظـة وجـود سرٍّ غامـض في موضـع مـا؟

هكـذا يبـدو أن لـكل شيء سراً، نحـن، والكـون، والحيـاة. ومـن كان منّـا بـلا سرٍّ فليبـح بـه.

موقـف الشريعـة مـن كشـف الـسر:

منـع الإسـلام إفشـاء أسرار الآخريـن، وحـض عـلى كتمانهـا، لمـا في إفشـائها مـن ضرر عـلى حيـاة الأشـخاص والمجتمعـات؛ وبهـذا عـدّ الإسـلام إفشـاء السر مـن المحرمـات إذا ارتبطـت بـضرر.

جـاء في وصيـة الرسـول صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ: «...المجالـس بالامانـة، وإفشـاؤك سِرَّ أخيـك خيانـة فاجتنـب ذلـك واجتنـب مجلـس العشـرة» (وسـائل الشـيعة، الحـر العامـلي: ج١٢، ص٣٠٧).

عـن الإمـام عـلي عليه السلام: «مـن ضعـف عـن حفـظ سره لم يقـو لـسر غيره»(تحـف العقـول، ابـن شـعبة الحـراني: ص ٣١٥).

وعنـه عليه السلام: «لا تـسر إلى الجاهـل شـيئاً لا يطيـق كتمانه»(عيـون الحكـم والمواعـظ الليثـي الواسـطي: ص٥٢٨).

عـن الإمـام الصـادق عليه السلام: «افشـاء الـسر سـقوط»(تحف العقـول، ابـن شـعبة الحـراني: ص٣١٥).

عـن الإمـام الرضـا عليه السلام: «لا يكـون المؤمـن مؤمنـاً حتـى يكـون فيـه ثـلاث خصـال: سـنة مـن ربـه، وسـنة مـن نبيـه، وسـنة مـن وليـه، فالسـنة مـن ربـه كتـمان سره، قـال الله عـزّ وجـلّ: ﴿عَـالِمُ الْغَيْـبِ فَـلا يُظْهِـرُ عَـلَى غَيْبِـهِ أَحَـداً* إِلاَّ مَـنْ ارْتَـضَى مِـنْ رَسُـولٍ﴾» (سـورة الجـن: آيـة ٢٦ ـ ٢٧). (الخصـال، الشـيخ الصـدوق: ص٨٢).

آية من الرعب، آية من النور:

ما زال الكلام في قصة نبي الله موسى عليه السلام، حيث كانت المعجزة الأُولى آية (من الرعب)، ثمّ أمر أن يظهر المعجزة الثّانية وهي آية أُخرى (من النور والأمل) ومجموعهما سيكون تركيباً من (الإنذار) و(البشاره) إذْ جاءه الأمر ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...﴾ فالبياض الذي يكون على يده للناس لم يكن ناشئاً عن مرض ـ كالبرص ونحوه ـ بل كان نوراً إلهياً جديداً.

لقد هزّت موسى عليه السلام مشاهدته لهذه الأُمور الخارقة للعادات في الليل المظلم وفي الصحراء الخالية.. ومن أجل أن يهدأ روع موسى من الرهب، فقد أمر أن يضع يده على صدره ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ...﴾.

وجاء موسى النداءُ معقّباً: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(سورة القصص: آية ٣٢).

فهم طائفة خرجت عن طاعة الله وبلغ بهم الطغيان مرحلة قصوى فعليك يا موسى أن تؤدي وظيفتك بنصحهم، وإلّا واجهتهم بما هو أشد.

طلب أسباب النصر:

ومضافاً إلى أن موسى عليه السلام لم يستوحش ولم يخف من هذه المهمّة الثقيلة الصعبة، ولم يطلب من الله أي تخفيف في هذه المهمة. ولما كان أهم

وأول أسباب النصر الروح الكبيرة، والفكر الوقّاد، والعقل المقتدر، وبعبارة أُخرى: رحابة الصدر، فقد ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾(سورة طه: آية ٢٥).

نعم إنّ أوّل رأسمال لقائد ثوري هو رحابة الصدر، والصبر الطويل، والصمود والثبات، والشهامة وتحمل المشاكل والصعاب.

ولما كان هذا الطريق مليئاً بالمشاكل والصعاب التي لا يمكن تجاوزها إلّا بلطف الله، فقد طلب موسى من الله في المرحلة الثّانية أن تُيسر له أُموره وأعماله، وأن تذلل هذه العقبات التي تعترضه، فقال: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾(سورة طه: آية٢٧).

ثم طلب موسى أن تكون له قدرة على البيان بأعلى المراتب فقال: (واحلل عقدة من لساني) فصحيح أن امتلاك الصدر الرحب أهم الأُمور والأسس، إلّا أنّ بلورة هذا الأساس تتمّ إذا وجدت القدرة على إراءته وإظهاره بصورة كاملة، ولذلك فإنّ موسى بعد طلب انشراح الصدر، ورفع الموانع والعقبات، طلب من الله حل العقدة من لسانه.

خاصةً وأنّه بيّن علة هذا الطلب فقال: ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (سورة طه: آية٢٨).

فهذه الجملة في الحقيقة تفسير للآية التي قبلها، ومنها يتّضح أنّ المراد من حلّ عقدة اللسان لم يكن هو التلكؤ وبعض العسر في النطق الذي أصاب لسان موسى عليه السلام نتيجة احتراقه في مرحلة الطفولة كما نقل ذلك بعض المفسرين عن ابن عباس- بل المراد عقد اللسان المانعة من إدراك وفهم السامع، أي أريد أتكلم بدرجة من الفصاحة والبلاغة والتعبير، بحيث يدرك أي سامع مرادي من الكلام جيداً.

وعلى كل حال، فإنّ القائد والقدوة والموفق والمنتصر هو الذي يمتلك إضافة إلى سعة الفكر وقدرة الروح، بياناً أخاذاً بليغاً خالياً من كل أنواع الإبهام والقصور.

ولما كان إيصال هذا الحمل الثقيل- حمل رسالة الله، وقيادة البشر وهدايتهم، ومحاربة الطواغيت والجبابرة - إلى المحل المقصود يحتاج إلى معين ومساعد، ولا يمكن أن يقوم به إنسان بمفرده، فقد كان الطلب الرابع لموسى من الله هو: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي﴾(سورة طه: آية٢٩).

القرش والطعام

في تجربة قام بها أحد علماء الأحياء البحرية، تمّ وضع سمكة قرش كبيرة في حوض مائي، وأُضيف بعد ذلك مجموعة من الأسماك الصغيرة كطُعم للقرش. وكما هو متوقّع فقد هجم القرش على الأسماك الصغيرة والتهمها كلّها. بعد ذلك، وضع العالم فاصلاً زجاجيًا قسّم به الحوض إلى قسمين متساويين، فجعل الأسماك الصغيرة في أحد الجانبين، وسمكة القرش في الجانب الآخر. هجم القرش في الحال، لكنّه في هذه المرّة اصطدم بالفاصل الزجاجي، بيْدَ أنّه استمرّ في المحاولة دون كلل أو ملل، في حين كانت الأسماك الصغيرة تسبح بهدوء وأمان.

وبعد مرور عدّة ساعات استسلم القرش أخيرًا وتوقّف عن المحاولة. تمّ تكرار التجربة مرّات عديدة خلال الأسابيع القليلة اللاحقة، وكانت عدوانية القرش تقلّ في كلّ مرّة، إلاّ أن استسلم تمامًا وتوقّف عن مهاجمة الأسماك الصغيرة من الأصل.

عندها أزال عالم الأحياء اللوح الزجاجي، لكن القرش لم يبادر بالهجوم هذه المرّة أيضاً، فقد أصبح مؤمنًا تمامًا بوجود الحاجز الخفي بينه وبين الأسماك الصغيرة.

العبرة المستفادة من هذه القصة:

كثيرون هم من يفقدون الأمل تماماً بعد تلقّيهم الصدمات وفشلهم عدّة مرّات، كما هو الحال مع سمكة القرش في هذه القصة القصيرة. نفضّل حينها البقاء مُثقلين بهزائم الماضي، وبأنّنا لن ننجح أبداً. نبني في عقولنا حواجز وهمية، في حين أنّها ربما لم تعد موجودة بعد الآن. لا تتوقّف عن المحاولة أبداً، فالنجاحُ قد يكون على بعد خطوة واحدة فقط منك.

الباقر عليه السلام
الشرفاوي
السلام عليك يا باقر علوم النبيين
٧ ذي الحجة
سنة (١١٤ هـ)
ذكرى استشهاد إمامنا الخامس من أئمة الهدى ومصابيح الدّجى
عظم الله لكم الأجر والثواب

كل عام وأنتم بخير

عيد مبارك

١٠ / ذي الحجة
عيد الأضحى المبارك